Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences
E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research
Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq
Vol. 18 No. 3 July 2026, pp.255-267
https://doi.org/10.31185/lark.5518

The Mythology of Dreams in Hayat al-Hayawan al-Kubra (The Great Book of the Life of Animals) by Al-Damiri (808 AH) and Its Impact on the Islamic Collective Consciousness during the Era of the Circassian Mamluk Sultanate (784–923 AH/1382–1517 CE)

Instr. Salam Nasser Wali (PhD)
University of Wasit / Center for Continuing Education
salamaladam@gmail.com

Received Mar 5 2026 | Revised Mar17 , 2025 | Accepted Apr 17, 2026 | Online Jul .1, 2026

ABSTRACT

This study examines the mythology of dreams as described in the Great Book of Animal Life by the historian Al-Damiri (d. 808 AH) and its impact on Islamic collective consciousness in the Mamluk era, particularly during the Circassian Mamluk period (784-923 AH). These dreams, which took the form of animals, reflected a symbolic image; as they were not merely fleeting individual experiences but conveyed an effective symbolic mythological system that played a direct role in producing social meanings, guiding moral behavior and general traditions, and legitimizing authority.

The study was distinguished by its presentation of two images from animal mythology. The first was the mythology of predatory animal dreams, which evoked the images of the lion, the tiger, and the wolf as reflections of coercive authority and representations of the enemy and political danger, revealing people's fears of violence and of political and military conflict. The second image was titled 'The Mythology of Economic and Service Animals,' from which horses, camels, cows, and sheep were chosen for their direct connection to the flock, money, taxation, and work, and for their embodiment of the social and behavioral structure of the Mamluk era.

The study concluded that animals and their dream images in Al-Damiri's codex were not treated as mere natural beings, but rather as symbolic and mythological mediators that reflected the beliefs and perceptions of society and authority, along with the accompanying meanings of strength, weakness, fertility, and crises. Dreams intersected between the religious and the political and, through this symbolism, became a tool for reshaping collective consciousness after a period of multiple transformations and crises in various fields.

The study relied on several scientific approaches that combined historical analysis of texts, mythological interpretation of animal dreams, and a close examination of dreams as reflections of society and the mind.

Keywords: Al-Damiri, dreams, animal life, animal mythology, collective consciousness

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

ميثولوجيا المنامات في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري (ت808هـ) وأثرها في الوعي الجمعي الإسلامي في عصر دولة المماليك الجراكسة (784–923هـ)

م.د سلام ناصر والي
جامعة واسط - مركز التعليم المستمر

الملخص

تتناول الدراسة ميثولوجيا المنامات مثلما وردت في مدونة حياة الحيوان الكبرى للمؤرخ الدميري(ت808هـ) وأثرها في الوعي الجمعي الإسلامي في العصر المملوكي؛ لا سيما في عصر المماليك الجراكسة (784-923هـ) بعد ان كانت تلك المنامات التي جاءت بصورة الحيوان تعكس صورة رمزية؛ إذ لم تكن تجارب فردية عابرة بل نقلت لنا نظامًا رمزيًّا ميثولوجيًّا فاعلًا كان له الدور المباشر في انتاج المعاني الاجتماعية وتوجيه السلوك الأخلاقي وتقاليده العامة فضلًا عن شرعنة السلطة.

وقد تميزت الدراسة بعرض صورتين من الميثولوجيا الحيوانية كانت الأولى هي ميثولوجيا منامات الحيوانات المفترسة التي استحضرت فيها صورة الأسد والنمر والذئب بوصفهما انعكاسًا للسلطة القاهرة وتمثلات للعدو والخطر السياسي وهو ما اظهر هواجس الناس تجاه العنف والصراع السياسي والعسكري، وجاءت الصورة الثانية تحت عنوان ميثولوجيا منامات الحيوانات الاقتصادية والخدمية اختارت منها الخيل والإبل والبقر والغنم لما لها من ارتباط مباشر بالرعية والمال والجباية والعمل وتجسيد البنية الاجتماعية والسلوكية في العصر المملوكي.

واستخلصت الدراسة ان الحيوانات وصورها المنامية في مدونة الدميري لم تتعامل معه على انه كائن طبيعي فحسب ، بل كان وسيطًا رمزيّا وميثولوجيًّا عكس قناعات وتصورات المجتمع والسلطة وما رافقهما من معاني القوة والضعف والخصب والأزمات؛ إذ تقاطعت المنامات بين الديني والسياسي وتحولت عبر تلك الرمزية الى أداة لإعادة تشكيل الوعي الجمعي بعد ان عاش في تلك المدة في تحولات وازمات متعددة في شتى المجالات.

واعتمدت الدراسة على مناهج علمية عديدة جمعت بين التحليل التاريخي للنصوص والقراءة الميثولوجية للمنامات الحيوانية ونظرة فاحصة للمنامات بوصفها صورة معبرة عن طبيعة المجتمع ومخاوفه سعيًا للكشف عن الدور الوظيفي للمنامات في تثبيت منظومة القيم وإعادة إنتاج البنية الاجتماعية في العصر المملوكي.

الكلمات المفتاحية: الدميري، المنامات، حياة الحيوان الكبرى، ميثولوجيا الحيوان، الوعي الجمعي

المقدمة

تُعد ميثولوجيا المنامات من الظواهر الاجتماعية التي شغلت الفكر البشري منذ أقدم الازمان بعد أن وضعت لها تأويلات وتفسيرات متنوعة اخذت منها التفسيرات الدينية والاسطورية حيزًا كبيرًا مما جعلها تكتسب مكانة خاصة في الوعي الجمعي؛ لا سيما في سياق كتب التراث الإسلامي بعد ان ارتبطت بالوحي والنبوة والصالحين؛ ومثلما ورد في حديث النبي(ﷺ):**"الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة"** (البخاري، 1422هـ، صفحة 30/9).

ولعل هذا التصور الديني منح المنامات سلطة معرفية وروحية جعلتها مصدرا للإلهام والتوجيه الاجتماعي حتى بات علم التعبير ركنًا معرفيًّا قائمًا مما ساعد على اهتمام المؤرخين المسلمين في شتى العصور الإسلامية الى الالتفات الى هذه الظاهرة بوصفها مكملة للنسيج الثقافي والاجتماعي الإسلامي.

تأتِي أهمية الدراسة بوصفها موضوعًا حيويًّا يدرس ميثولوجيا المنامات في موسوعة علمية عملت على توظيف الرمز الحيواني في المنامات في تشكيل الوعي الجمعي وتأثيره في مختلف جوانب الحياة في مدة تاريخية حرجة من تاريخ العالم الإسلامي وهو عصر المماليك الجراكسة(784-923هـ) التي اتسمت بالاضطراب السياسي والأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية وغيرها؛ مما جعل المجتمع بحاجة ماسة الى المنامات وتفسيرها لفهم الواقع المؤلم والتنبؤ بالمستقبل الغامض والمجهول بوصف وجود المنام وتفسيره لم يكن ترفًا بقدر ما هو ضرورة لفهم المجهول والمصير القادم.

واتخذت الدراسة من كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري(ت808هـ) نقطة الانطلاق على الرغم من تصنيفه ضمن كتب علم الحيوان الا انهُ تجاوز هذا التصنيف ليكون مرآة عاكسة للثقافة الإسلامية في عصرهِ؛ لإنه مزج بين التاريخ والادب والاجتماع والفقه وعلم المنامات؛ إذ لم يكن اختيار الدميري للمنامات في مدونتهِ مجرد استعراض لما سبق، بل تعبيرا عن الوعي الجمعي الذي كان يرى الحيوان رمزًا تجاوز وجوده المادي ليعبر عن تطلعاته وواقعه المعاش.

وتتمحور إشكالية البحث في كيفية تحول المنامات الحيوانية في موسوعة الدميري الى بنية رمزية منتجة للوعي الجمعي وتأثيرها في المسارات الاجتماعية والسياسية في عصر المماليك الجراكسة من طريق بعض الأسئلة المحورية وهي: ما هي أبرز الرموز الحيوانية التي تناولها في سياق المنامات ووظفها برمزيتها الميثولوجية في تشكيل الوعي الجمعي وشرعنة السلطة السياسية او نقدها؟ وما هو دور تلك المنامات في توجيه السلوك الاجتماعي وتعامله مع الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟ وما هي البواعث التي دفعت الدميري بوصفه فقيها وعالما الى الاهتمام بميثولوجيا المنامات في مؤلفهِ حياة الحيوان الكبرى؟

وقد ارتكزت الدراسة على فرضية ان المنامات لم تكن مجرد ظاهرة فردية؛ لا سيما انها شكلت في كتاب الدميري نظامًا رمزيا عكس صورة المجتمع الإسلامي في عصر المماليك الجراكسة بلغة مشتركة بين الرمز الحيواني والتفسير الواقعي والتنبؤ بالمستقبل والتصديق بالمنامات في توفير الامن النفسي في أوقات الازمات والاستجابة للقلق الوجودي في هذا العصر؛ فكلما ازدادت الازمات في المجتمع ازدادت فاعلية المنامات بوصفها اداة تعويض رمزي.

واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي في تتبع ظاهرة المنامات في الفكر الإسلامي في عصر الدميري وقبلهِ وتحليلها في ضوء السياق التاريخي والاجتماعي المعاصر لها، فضلًا عن المنهج الوصفي في عرض طبيعة المنامات في سياقها الرمزي والثقافي، مع المنهج التفكيكي في تحليل الرمز الحيواني في المنامات وبيان دلالته العميقة في الوعي الجمعي ومعرفة كيف يتم كشف اكتساب الحيوان معناه الرمزي والميثولوجي في سياق المنامات؛ لا سيما تلك التي أثرت في تشكيل المعتقدات والقيم والسلوكيات في أطار المجتمع المملوكي.

اما ما يخص الدراسات السابقة فلم نجد في حدود بحثنا دراسة مشابهة يمكن الوقوف عليها سوى بعض الدراسات التي تناولت الدميري وكتابه حياة الحيوان الكبرى التي لم تناول الكتاب من منظور ميثولوجيا المنامات وأثرها في الوعي الجمعي.

ولم يكن البحث في ميثولوجيا المنامات في كتاب حياة الحيوان الكبرى احصائيًا لكل الميثولوجيا الحيوانية وبيان دلالاتها ورمزيتها بقدر ما كان يرتكز على بيان أثر المنامات في تشكيل الوعي الجمعي؛ لذا قسم البحث الى مقدمة وتمهيد عرض حياة الدميري بشكل نختصر مع بيان مفهوم الميثولوجيا والمنام في الفكر الإسلامي، تبعه مبحثان ، تناول الأول ميثولوجيا منامات الحيوانات المفترسة، وتناول الثاني ميثولوجيا منامات الحيوانات الاقتصادية والخدمية مشفوعا باستنتاجات الدراسة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

<u>التمهيد</u>...

اولًا: نبذة عن حياة الدميري(742-808هـ)

كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، المعروف بأبي البقاء، أحد أبرز علماء القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجري، فقيه شافعي، باحث، وأديب، اشتهر بموسوعيته الواسعة، لا سيما في كتابه "حياة الحيوان الكبرى" الذي جمع بين علوم الفقه والحديث والأدب والحيوان وتفسير المنامات، ولد الدميري سنة (742هـ) في قرية دميرة في مصر، ونشأ في مدينة القاهرة، بدأ حياته المهنية بالخياطة، ثم طلب العلم منذ نعومة اظفاره، وتتلمذ على يد كبار العلماء في عصره، ودرس العلوم كافة وبرع فيها، ومنها التفسير، والحديث النبوي، والفقه وأصوله، فضلا عن اللغة العربية، والآداب، حتى تصدى للإقراء والإفتاء، وما زاد من مكانته العلمية الرفيعة أنه ترك مصنفات قيمة وعديدة، أبرزها وأشهرها كتاب "حياة الحيوان الكبرى"، الذي وصفه السخاوي(ت902هـ) بأنه كتاب مشهور وذو فوائد كثيرة؛ إذ لم يكن مجرد معجم حيواني، بل هو موسوعة جامعة تناولت الحيوانات

من منظور فقهي، ولغوي، وأدبي، وتفسيري، بما في ذلك تفسير المنامات المتعلقة بها، وقد أشار ابن حجر العسقلاني في مؤلفه إنباء الغمر أن الدميري صنف (حياة الحيوان الكبرى) وهو كتاب حافل بالمعلومات المختلفة.

اشتهر بعبادته وصيامه، وله كرامات وأخبار بالمغيبات اسند منها إلّى المنامات، واخرى الى بعض الشُّيُوخ، وبهذا يتبين أن ارتباط الدميري بموضوع المنامات لم يكن عالما ومؤرخا فقط، بل شخصية يُعتقد أن لها صلة بالعالم الغيبي من طريق الرؤى والمنامات.

توفي في الثالث من جمادى الأولى سنة (808هـ) عن عمر ناهز 66 عامًا، قضاها في طلب العلم والنشرة والتأليف. (ينظر: العسقلاني، 1969، 348/2 ؛ السخاوي، د.ت، الصفحات 59/10-60 ؛ السيوطي، 1967، 439/1).

ثانيًا: مفهوم الميثولوجيا والمنام في الفكر الاسلامي

تحمل الميثولوجيا معاني واسعة في المفاهيم الإسلامية والغربية؛ إذ لا تقتصر في معناها العام على الاساطير القديمة، بل تتعدى ذلك لتشمل القصص المقدسة وكثير من الروايات التأسيسية التي تعرض معاني الوجود وتحاول تفسير الظواهر الكونية والاجتماعية؛ وهذا ما أشار اليه ميرسيا الياد بوصف الأسطورة قصة مقدسة تعرض احداث الازمان الأولى للبشرية التي عاشها الانسان في واقعه الحقيقي بعد ان اعطته السلوك والمعنى وابتعدت عن مفهوم الحكايات المجردة (الياد، 1991، صفحة 6).

اما المنام فقد جمع مصطلحات عدة شملت الحلم، والرؤيا، واضغاث الاحلام، إذ فصل الفكر الإسلامي في تلك المفاهيم ووضع لها حدود معينة في تفسير الاحلام والتأويلات المنامية؛ ولعل منها الرؤيا الصادقة التي فُسرت بانها من الله وجزء من النبوة كما اشار الحديث النبوي: **"الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان"** (البخاري، 1422هـ، صفحة 30/9).

وقد أولى القرآن الكريم في محكم آياته أهمية بالغة للرؤيا كما في قصة يوسف عليه(ﷺ) ورؤيا ملك مصر وغيرها، وكان ابن كثير(ت774هـ) أشار في معرض تفسيره لسورة يونس الى تأكيد ذلك: **"الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ"** (كثير، 1419هـ، صفحة 242/4)

اما الحلم فقد وضع في خانة التخيلات الشيطانية والوساوس النفسية التي لا يمكن تأويلها؛ إذ ذكر النبي(ﷺ): ان **"الرؤيا من الله والحلم من الشيطان"** (القرطبي، 1964، صفحة 1003/3)

وتبقى اضغاث الاحلام في الفكر الإسلامي بوصفها رؤيا مختلطة لا معنى لها، وتُفسر بانها اضطرابات نفسية او جسدية او جزء من حديث النفس؛ ولهذا أشار الغزالي(ت505هـ) واصفًا إياها بخيالات المنام (الغزالي، د.ت، صفحة 214/3)

واستنادًا الى تنوع مفاهيم المنامات فان ميثولوجيا تلك المفاهيم يمكن دراستها على انها ظاهرة أسهمت في بناء المعتقدات الاجتماعية وأثرت في البنية الاجتماعية بتوجيه السلوك الاجتماعي؛ ولهذا أشار النابلسي (ت1143هـ) الى ان الاحلام ربما تكون في بعض المجتمعات مرآة للفتن والمحن وصورة حية لطبائع البشر (النابلسي، د.ت، صفحة 15).

وقد كان الوعي الجمعي في عصر المماليك بصورة عامة يتكون من مجموعة أفكار وقيم ومعتقدات متعددة اسهمت في تشكيل هوية المجتمع وتوجيه سلوكه وأفكاره تحت تأثير عوامل معقدة؛ لعل منها الخلفيات الدينية التي كان لها الأثر المباشر على جوهر المجتمع المملوكي الذي شكل فيه الدين الإسلامي اطارًا مرجعيًّا لجوانب الحياة المختلفة؛ لا سيما النصوص الدينية التي تعلقت بالمنامات والمعتقدات الغيبية، لذلك وجدنا المؤرخ ابن خلدون(ت808هـ) قد افرد فصلًا في مقدمته عن تعبير الرؤيا بوصفه علمًا من العلوم الشرعية التي اتخذها الناس منذ ازمان بعيدة (خلدون، 1988، صفحة 625) مما يؤكد على الجذور الدينية للمنامات واهميتها في المجتمع.

وقد عززت الأوضاع السياسية المضطربة في عصر الممالك الجراكسة التفات الناس الى الرؤيا والمنامات؛ لا سيما الصراعات الداخلية المستمرة بين الامراء والانقلابات المتكررة التي ساعدت على بروز حالة عدم الاستقرار؛ ولذلك أشار المقريزي(ت 845 هـ) ان الهرج والقلق تزايد بين الناس بسبب الفتن التي لا تتوقف بين الامراء لهذا تداول الناس فيما بينهم المنامات التي تبشرهم بالفرح او تلك التي تنذرهم بالعذاب (المقريزي ا.، 1997، صفحة 244/5)، فضلا عن ذلك فأن الازمات الاقتصادية، والكوارث

الطبيعية، وانتشار طرق التصوف بشكل واسع في هذا العصر مع انتشار ظاهرة التأليف في الموسوعات الثقافية ومنها موسوعة الدميري التي جمعت بين العلم والادب والاسطورة؛ إذ كانت محاولة لحفظ الهوية الثقافية في العصر المملوكي؛ لا سيما ان هذا العصر كان مشهورًا بتجمع وترتيب الموسوعات الضخمة لتعويض النقص الثقافي الذي خلفته الحروب مع الحرص على حماية بقايا التراث الإسلامي من الاندثار (زيدان، 2012، صفحة 111/3).

ويبدو ان هذه العوامل بكل تفاصيلها شكلت وعيًا جمعيًّا اتسم بالتدين والقلق والبحث عن المعنى في الصور الغيبية مما جعل المنامات تتصدر المشهد الاجتماعي في العصر المملوكي بوصفها واحدة من الطرق التي تؤدي الى فهم العالم وتوجيه السلوك الإنساني.

المبحث الأول

ميثولوجيا منامات الحيوانات المفترسة في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري (ت808هـ)

تحتل الحيوانات المفترسة من مثل الأسد والنمر والفهد والكواسر حيزًا كبيرًا في المخيل الإسلامي؛ وذلك لرمزيتها التي ارتبطت بالقوة والبطش والسلطة والخوف؛ ولذلك اخذت مكانتها في الرؤى المنامية على وفق تصورات متعددة جمعت بين الخير والشر والنصر والهزيمة، واصبح سياقها الميثولوجي انعكاسا لصورة الوعي الجمعي في العصر الإسلامي؛ إذ تحول الحيوان المفترس الى رمز ثقافي له دلالات مركبة وتعبيرية عكست مخاوف المجتمع وتصوراته عن السلطة، والقوة، والعداوة، والحماية الإلهية، ويمكن من ذلك الكشف عن كيفية تحول الحيوان من كائن بيولوجي الى صورة اجتماعية مشفرة تعكس الوعي الجمعي في عصر المماليك الجراكسة بكتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري؛ لا سيما ان هذا العصر اتصف بالعنف السياسي والصراعات الدائمة بين الامراء التي عكست القلق الاجتماعي الحائر بين بطش السلطة وغدرها.

ولعل من المنامات الحيوانية تلك التي تتعلق بالأسد الذي احتل قمة الهرم الرمزي في منامات عالم الحيوان ومثل السلطة والقهر والموت؛ ولهذا فصل الدميري حياته وذكر روايات متعددة في منامات الأسد بوصف رؤيته عند المنام سلطانا شديد البطش والبأس، وعدوا متسلطا ربما يدل على الموت وقبض الأرواح (الدميري، 1424هـ، صفحة 22/1)، لكن في تفسير منامي آخر ذكر الدميري:**"فمن رأى أسدا من حيث لا يراه، وهرب منه الرائي، فإنه ينجو مما يخاف، وينال حكما وعلما"** (الدميري، 1424هـ، صفحة 22/1) وفي موضع ثان ذكر الدميري**:" ومن رأى أسدا يثب على الناس، فإن السلطان يظلم رعيته"** (الدميري، 1424هـ، صفحة 22/1).

ويبدو ان الأسد في الذهنية المملوكية هو تجسيد لقوة السلطة وصورة مستعارة للسلطان الجائر والعدو المتسلط او للموت القابض على الأرواح؛ وبذلك تحول الحيوان الى تمثيل ميثولوجي رمزي للسلطة المتجبرة والقاهرة، مما عكس رؤية المجتمعات الإسلامية الى السطلة المركزية التي اتسمت بالشدة والصراعات وعدم الاستقرار السياسي؛ لا سيما في عصر المماليك الجراكسة ذلك العصر كان السلطان فيه يمثل قوة عسكرية مطلقة لذلك فأن تفسير وثوب الأسد على الناس هو تعبير عن ظلم السلطان لرعيته ، وهذا يصور لنا ان المنامات أصبحت مساحة آمنة للنقد الرمزي غير المباشر وتعبيرا عن القلق الاجتماعي والسياسي وقناة لقول ما لا يمكن قوله على ارض الواقع آنذاك.

وإذا كان الأسد يعكس صورة السلطة المطلقة في المنامات الحيوانية فأن النمر هو الآخر يمثل العدو الذي يجهر بعداوته، وتُعد رؤيته في المنام سلطانا جائرا شديد الشوكة يتمحور عليه كثير من التأويلات المنامية، فقتل هذا السلطان بمثابة قتل لعدو متسلط، والاكل من لحمه هو بمثابة نيل الشرف والمال، ومن رآه في بيته فأنه يحل فيه فاسق فاجر، ومن اصطاده نال منفعة كبيرة (الدميري، 1424هـ، صفحة 496/2).

ويبدو ن تفسير النمر بالسلطان الجائر كان اكثر شيوعًا في كتب المنامات؛ ولعله انعكاس واضح للسياق التاريخي والاجتماعي لتلك العصور التي دونت فيها تلك النصوص؛ لا سيما في مدونة الدميري؛ إذ من المعلوم ان الحاكم آنذاك كانت له السلطة المطلقة على الشعوب ؛مما شكل مصدر قلق دائم لهم وهذه الدلالات اتفق عليها اغلب المفسرين بدليل ان ابن سيرين (ت110هـ) وصفه انه رجل

فجور وحقود ومتسلط خائن، وعدو ظاهر العداوة (سيرين، 1940، صفحة 377/1)، ومثل ذلك ربما يؤسس لأبعاد نفسية تؤثر سلبًا في الشخصية التي تنطبق عليها رمزية النمر في المنامات، وبشكل لا يختلف عن تعبير ابن سيرين، ذكر ابن شاهين الظاهري (ت873هـ) ان منامات النمر تمثل رجلا قويا وسلطانا ظالما وعدوا ظاهرا (شاهين، 1995، صفحة 812).

ويبدو ان فكرة قتل النمر في المنام تحول الحلم الى ساحة انتصار رمزي؛ وربما يعدها المفسرون مثل ابن سيرين وابن شاهين صفة للغلبة في الواقع، وهو بذلك ربما يُعد شعورًا ذاتيًا يعيد التوازن النفسي الى الحالم من طريق التمرين الذهني على كيفية التعامل مع المواقف الصعبة ومواجهتها والسيطرة عليها حتى يتحقق الكمال النفسي.

اما أكل لحم النمر الذي فُسر في المنامات بنيل الشرف والمال، فأن ذلك يرتكز في تفسيره ميثولوجيا عميقة تتمحور تخص فكرة امتلاك الانسان ومنحه خصائص وقوة هذا الحيوان؛ ولهذا أشار احد الباحثين الى ان تفسير الاحلام في العصور الإسلامية المختلفة كان وسيلة مهمة للتعامل مع القلق السياسي والاجتماعي، وانعكاسا لطموحات المجتمع لنيل المال والشرف بوصفه من أهم القيم الاجتماعية، وبما ان النمر يمتلك القوة الخطيرة؛ لذا كان يمثل السلطة والقوة التي طالما سعى الانسان الى امتلاكها مما يُعد انعكاسا رمزيا في الارتقاء الاجتماعي والاقتصادي (فهد، د.ت، الصفحات 234-267).

وإذا انتقلنا الى ميثولوجيا الذئب في مدونة الدميري نجده انتقل الى رمزية أخرى لا ترتقي الى مساحة السلطة والتسلط ، بل ذهب الى مساحة الخطر الاجتماعي المباشر فهو في المنام **"لص غشوم ظلوم... ومن رأى ذئبا دخل داره فليحذر اللصوص، ومن رأى ذئبا فإنه يتهم إنسانا ويكون المتهم بريئا لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام. ومن رأى ذئبا وكلبا واجتمعا على النفاق والمكر والخديعة"** (الدميري، 1424هـ، صفحة 505/1).

والملاحظ ان الذئب في صورة المنامات لدى المجتمع عكس صفة انعدام الثقة في المجتمع بعد ان كان الكذب والوشاية وسيلة للترقي الاجتماعي او الإطاحة بالخصوم وان ارتباطه بقصة يوسف(عليه السلام) يضفي عليه رمزية ذات بعد ديني واخلاقي وتجعله رمزًا للظلم الذي يقع على الأبرياء.

ولهذا ذكره اغلب مفسري الاحلام أنه **"عدو ظلوم كذاب لص غشوم من الرجال ... مكار مخادع فمن دخل داره ذئب دخلها لص وتحول الذئب من صورته إلى صورة غيره من الحيوان الأنسي لص يتوب ... وقيل من رأى ذئبًا فإنه يتهم رجلًا بريئًا لقصة يوسف عليه السلام ولأن الذئب خوف وفوات أمر"** (سيرين، 1940، صفحة 372/1)؛ ولعل التأويل للرؤيا نفسها نجدها في مدونة ابن شاهين(ت873هـ) **" رُؤْيا الذِّئْب تدل على مكر لقصة يُوسُف (عَلَيْهِ السَّلَام) وَقيل الذِّئْب لص ضَعِيف أَو رجل كذوب مُخَالف"** (شاهين، 1995، صفحة 813)، ويتفق النابلسي (ت1143هـ) مع المفسرين الاخرين بقوله: **"والذئب سلطان ظلوم غشوم أو لص ضعيف أو رجل كذوب مخالف فمن رأى أنه يعالج ذئبًا فإنه يعالج رجلًا كذلك والذئب تدل رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للأهل والمكر"** (النابلسي، د.ت، صفحة 127).

وربما هذا التوافق النصي بين المفسرون في متون مدوناتهم المنامية على اختلافها من حيث الزمان والمكان شكل صورة نمطية موحدة للذئب في المخيل الإسلامي بوصفه انعكاسا لصفة الخداع والسطو والعدوان؛ ولعل تلك الصورة لم تأت من فراغ بل جاءت نتيجة التفاعل بين البيئة العربية الصحراوية وتجاربه مع حياة الحيوان المفترس الذي كان يهدد قطعانه بالموت بعدما يتسلل عليها ليلًا؛ حتى ارتبط ذلك بالوعي الجمعي تحت فكرة الذئب اللص الذي يتسلل خفية.

لكن ما يميز الذئب ميثولوجيًا هو اتهامه بالباطل عبر استدعاء صورته في قصة النبي يوسف (عليه السلام) التي فصلها القرآن الكريم بسبب قول اخوة يوسف: **" وأكله الذئب ونحن عنه غافلون"** (سورة يوسف آيه : 17) وهو ما يحمل دلالات أخلاقية ربما تتجاوز وجوده الواقعي من استدعائه بالخطاب الديني وتحوله الى أداة رمزية في بناء القيم الأخلاقية، لكن هذا لا يعني ان الحيوان الذئب في كتب

المنامات يقوم على تفسير ديني بل دائما يحمل مقياسا رمزيا ينحصر بالتسلل والعواء ليلًا وبين صفات الانسان المذموم الي يشار له بالكذب والخداع والسرقة.

وبذلك يمكن القول ان صورة الذئب في كتابات الدميري ربما لا تختلف كثيرًا عن مدونات مفسري الاحلام بوصفها تراكمات ثقافية وصلت الى المجتمع المملوكي في عهد الدميري جمعت بين التجربة البيئية العربية، وقصة يوسف، وبين الوعظ الشعبي، والتوظيف الأخلاقي بعد ان تم إعادة انتاجها في كتاب حياة الحيوان الكبرى لتعكس مخاوف اجتماعية من الخيانة والاتهام الباطل وتعبير واضح عن الصراعات الداخلية والاجتماعية.

وإذا كان الذئب يمثل الخداع والغدر في مدونة الدميري فان الفهد عكس صورة العز الممزوج بالغضب فهو رمز للسلطة المتقلبة غير المستقرة؛ اذ ذكر الدميري: **"الفهد في المنام عدو مذبذب، لا يظهر العداوة ولا الصداقة، فمن نازعه نازع إنسانا ... إن رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع الصخب والعياط"** (الدميري، 1424هـ، صفحة 308/2).

وربما تاريخيًّا تتناسب صفة الفهد من السياق العام الذي كان يعيشه الدميري في زمن دولة المماليك الجراكسة في القرن الثامن الهجري التي عرفت بطبيعتها العسكرية المتسلطة التي تقوم على طبقة الامراء المماليك؛ إذ كانت العلاقة بين السلطان والامراء مبنية على التوازن احيانًا وبين الانقلابات المتكررة في احيان أخرى، وما يدعم ذلك هو وصف المؤرخ المصري المقريزي (ت845هـ) الذي أشار الى اختلاف الحياة السياسية في زمن المماليك وتقلبها متمثلة بكثرة العزل والسجن والاغتيالات بين الامراء (المقريزي، 1997، الصفحات 114-120) وهو ربما يبرر اسقاط صورة تذبذب الفهد على واقع المماليك الجراكسة من الناحية التحليلية، لكن عند النظر الى النص الداخلي للدميري نجده لا يبتكر تفسيرا مع طبيعة الحياة السياسية التي عاشها بل نجد منامات الفهد تداولتها كتب تعبير الرؤيا من قبل، لكن التلون والاضطراب في حياة الفهد وارتباطه بالثقافة الإسلامية في العصور الوسطى من استخدامه للصيد أحيانا في بلاط الملوك؛ ربما جعله رمزًا للترف السلطاني؛ لا سيما ان الحيوانات المفترسة غالبا ما يربطها الخيال الإسلامي بالطبقة الحاكمة المتسلطة قديما وحديثًا؛ لعلاقتها بالقوة والافتراس والوحشية مما يسهل استعارتها للصور السياسية.

المبحث الثاني

ميثولوجيا منامات الحيوانات الاقتصادية والخدمية

تتمثل الحيوانات الاقتصادية والخدمية بالدواب والانعام التي شكلت صورتها في الوعي الجمعي رمزية الاقتصاد والخدمة والاستقرار، لا سيما في المجتمعات الزراعية التي ربما ربطتها في مواقع عدة في الخصب والثروة والفقر؛ ولعل من أهم تلك الحيوانات التي ارتبطت بميثولوجيا المنامات هي الخيول التي حددتها أهميتها برمزية متعددة الأوجه؛ إذ أشار الدميري: **" الخيل في المنام قوّة وزينة وعز وهي أشرف ما ركب من الدواب، فمن رأى عنده منها شئيا نال قوّة وعزا. وربما دل ذلك على اتساع حاله، وادرار رزقه، وانتصاره على اعدائه"** (الدميري، 1424هـ، الصفحات 440/1-441).

ولعل الدميري كان مهتمًّا بالفرس وذكر تعابيرها ورؤياها في المنامات بمعاني شتى؛ ويأتي هذا الاهتمام لمكانة الفرس في التراث الإسلامي لاستخدامها المباشر في حياة الملوك والسلاطين والواجبات العسكري؛ ولهذا تعددت الدلالات المنامية للفرس بشكل واسع ؛ إذ تعبر أحيانا عن **العز والجاه والسلطة**، وقد يدل على **ولدٍ ذكرٍ شجاع** أو على **رجلٍ شريف** أو **شريكٍ في تجارة** أو حتى **امرأة**، بحسب سياق المنام وحال الرائي؛ فإذا مات الفرس في يد صاحبه كان ذلك دليلا على فقدان من يُنسب إليه الفرس، كولدٍ أو زوجةٍ أو شريك (الدميري، 1424هـ، صفحة 299/2).

وقد وضعت المنامات تعابير كثيرة وخاصة بحسب ألوان الخيل؛ أذ دل لون الفرس الأبلق على أميرٍ مشهور، و**الأسود أو الأدهم** على المال، و**الأصفر أو المريض** على المرض لمن ركبه، و**الأشقر** على همٍّ أو فتنة، بينما **الأشهب** يرمز إلى النصر والعز، لأنه منسوب إلى خيل الملائكة، أما **الأغرّ المحجَّل** فيشير إلى الدين والورع (الدميري، 1424هـ، صفحة 299/2).

ولم تكتفِ منامات الخيول بالألوان فقط بل تعدى ذلك الى صفاتها؛ إذ الفرس الجموح يرمز إلى الرجلِ الطائش، والحرون إلى المتهاون البطيء، وكثرة شعر ذنب الفرس دلالة على زيادة في المال والولد، اما في منامات السلطان فيدل على زيادة في الجند، وقطع ذنب الفرس يدل على فقدان الولد أو تفرّق الجند (الدميري، 1424هـ، صفحة 299/2).

اما ركوبها واستخدامها في المنامات فلا تخلو من ميثولوجيا رمزية؛ إذ ركوب الفرس لمن يستحقها دلالة على نيل العز والجاه والمال، وقد يدل على سفر، لأن السفر مرتبط بالحركة والفرس وسيلتها، فإن كان حصانًا كان حصنًا وحماية، وإن كان مهرًا فهو بشرى بولد جميل، وإن كان برذونًا كانت حال الرائي متوسطة لا فقر ولا غنى فاحش، وإن كان ركوبه بلا لجام رمز إلى الفوضى وسوء التدبير (الدميري، 1424هـ، صفحة 300/2)؛ وبذلك يمكن القول ان الخيول في المنامات ترتبط بميثولوجيا متعددة جمعت بين القوة والمكانة والنسل والمال بحسب هيئة الفرس وراكبها وصفته في المنام، فضلًا عن المكانة الرمزية المركبة التي حظيت بها الخيول في التراث العربي الإسلامي واخذت تجمع بين البعد الديني والحربي والاجتماعي، وهذا ما انعكس على ثراء دلالتها في المنامات، إذ أشار جواد علي الى ان الخيل كانت من أهم عناصر القوة والوجاهة في المجتمع العربي الجاهلي والإسلامي، ويُعد امتلاكها دليلا على السيادة والقوة والنبل الكبير (جواد، 2001، الصفحات 199/1-200).

ولا ننسى ان مكانة الخيول قد تعززت بعد ظهور الإسلام بالنصوص الدينية؛ ولعل أبرزها حديث النبي(ﷺ): " **الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة**" (البخاري، 1422، صفحة 28/4) وهو من النصوص المهمة التي اضفت على الخيول بعدًا دينيا في إشارة الى البركة والخير في امتلاكها.

ولعل كل ما ذكر من خلفيات ثقافية تناولتها مدونات تعبير الرؤيا عن الخيل وما ذكره الدميري ايضًا يمثل تأويلات ليست عادية بل عكست البنية الاجتماعية والعسكرية التي نشأت فيها بوصف الفرس او الحصان رمزًا وصورة ميثولوجيه مكثفة للسلطة وعلامة ثقافية عكست تصورات المجتمعات الإسلامية في القوة والنسب.

ويأتِي الجمل بالمرتبة الثانية بعد الخيل في المنامات كونه يحمل دلالات رمزية متعددة تجمع بين الصبر والحزن والقوة وهذا ما ذكره الدميري؛ إذ أشار الى أن الجمل في المنام يدل على الحج، استنادًا إلى القول المأثور: "**والجمل الأعرابي يدل على الحج**" (الدميري، 1424هـ، 290/1-291)، وإلى قوله تعالى: " **وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ** " (سورة النحل آيه:7)، فقد ارتبط الجمل في الوعي الجمعي الإسلامي بالسفر الطويل وقصد الديار المقدسة، ومن هنا صار رمزًا للترحال التعبّدي وتحمل مشقة الطريق في سبيل الغاية الدينية.

وفُسر الجمل البختي بأنه رجل أعجمي (الدميري، 1424هـ، 290/1-291)، في إشارة إلى اختلاف السلالة والهيئة، بينما من رأى جملًا يصول عليه دلّ ذلك على خصومة مع رجل سفيه أو شديد الطبع، أما من قاد جملًا بخطامه فإنه يهدي رجلًا ضالًّا أو يقوده إلى الصواب (الدميري، 1424هـ، 290/1-291)، وكأن زمام الجمل يرمز إلى الهداية والتوجيه، ومن رأى أنه يأكل رأس جمل فإنه يغتاب رجلًا ذا شأن أو رئيسًا (الدميري، 1424هـ، 290/1-291)؛ لأن الرأس موضع القيادة والعلو، وإذا رأى جمالًا عربية، فقد يلي أمر قوم من الأعراب (الدميري، 1424هـ، 290-291)، وهنا اصبح الجمل علامة ولاية وسيادة، ومن رأى أنه يجر جملًا فإنه يقهر عدوًا ويغلبه، بينما السقوط من على ظهر الجمل يرمز إلى خشية الفقر أو فقدان المكانة (الدميري، 1424هـ، 290/1-291)؛ لأن الجمل وسيلة حمل ورفعة، والسقوط عنه هبوط في حال الانسان، ومن رأى نفسه قد تحول إلى جمل، فإنه يتحمل أعباء ثقيلة وتبعات الناس (الدميري، 1424هـ، 290/1-291)، وهنا تحول الجمل في المنام الى رمز للصبر والمشقة وطاقة للتحمل الكبير.

وقد اسهب الدميري في تعبير رؤيا الجمل في المنام؛ إذ دل في موضع آخر على المسكن أو السفينة (الدميري، 1424هـ، 290/1-291)، لأنه يُسمّى سفينة الصحراء في المفهوم العام والمتعارف عليه لدى الناس، كونه يحفظ راكبه ويحمله عبر الفيافي كما تحمل السفينة أهلها في البحر، وفي بعض التأويلات، ربما يرمز الجمل إلى الموت (الدميري، 1424هـ، 290/1-191)، لأنه يظعن بالأحباب إلى أماكن بعيدة، فيشبهونه برحلة الفراق الأخيرة، ومع ذلك فإن رؤيته قد تدل في موضع آخر على الأرزاق والفوائد

(الدميري، 1424هـ، 1/290-291)؛ لما فيه من منافع وملكية وعمل، غير أن دلالته ليست دائمًا تكون إيجابية؛ فقد تفسر رؤياه في صور أخرى إلى الهموم والأنكاد أو السبي وسلب المال (الدميري، 1424هـ، 1/290-291)، بحسب سياق الرؤيا وحال الرائي.

ومن هنا تتبين رمزية الجمل في المخيل العربي والإسلامي معًا؛ ويبدو ان الدميري اهتم كثيرًا في منامات الجمل ووضع له بابًا منفصلًا لأنه جمع بين المعاني اللغوية، والشرعية، والرمزية بوصفه وسيلة عبور متكاملة، فلم تكن مناماتهِ مجرد دابة على وجه الأرض، بل هو علامة للحج والسفينة البرية لتتسع دلالته في المنام ويصبح ذات بعد اجتماعي؛ وبذلك يمكن ملاحظة التحول الرمزي من الحيوان الى شخص اقترن بالصبر والقوة والغلظة والجفاء في تفسيرات متعددة؛ ولهذا يرى احد الباحثين المحدثين ان الجمل كان ركيزة الحياة الاقتصادية والاجتماعية في جزيرة العرب وان قيمته تجاوزت المنفعة الى المكانة والاعتبار حتى ان مهر الفتاة كان يقدر بعدد الإبل المقدمة الى أهل الفتاة (جواد، 2001، صفحة 1/197).

وتتمثل صور الميثولوجيا في الجمل بوصفه سفينة العبور التي تصل بين العوالم من حيث الاستقرار والترحال وبين الحاضرة والبادية؛ لهذا يرى ميرسيا الياد ان الرموز الحيوانية التي تجسد صفة العبور في الخيال الديني تُعد وسائط نقل بين المراحل الوجودية (الياد، 1991، الصفحات 120-128)؛ ولعل البنية الرمزية التي التصقت بالجمل هي تشبيهه بالسفينة التي تحفظ الراكب من الموت والهلاك سواء أكانت في الصحراء أم في البحر.

وإذا كان الجمل حاملًا لرمزية العبور فأن البقرة تُعد الرمز الاقتصادي المهم في المجتمعات الزراعية ورؤيتها في المنام تتأرجح بين الخصب والرخاء والمجاعة والجدب؛ أذ أشار الدميري في مدونته الى أن البقرة تعني في تأويلات الاحلام الى السنين بحسب تعبير الرؤيا عند النبي يوسف (عليه السلام) لملك مصر التي ذكرها القرآن الكريم.

لكن المنامات التي اختصت بالبقرة لم تقف عند هذا الحد، بل ظهرت تأويلات أخرى تمثلت بصورتها في حال نطحت شخص في المنام فهذا دل على خسارة في المال او ضنك في العيش (الدميري، 1424هـ، صفحة 1/220)، وربما تعطي البقرة دلالات أخرى مثل الزوجة او البنت فرؤيتها أحيانا في المنام يعكس حال المرأة؛ إذ حلب البقرة يعني خيانة الزوجة، ورؤيا نصفها يعني مصيبة تقع على الأخت او البنت، واذا مضغت البقرة لبن عجلها في المنام فهذا يفسر بتسلط الام على ابنتها، اما لبن البقرة في الرؤيا يدل على الرزق الحلال الواسع، وصوتها أشاره الى قوم معروفين بالأدب وحسن السيرة، كما تم تأويل رؤية لحمها المطبوخ او المشوي بالرزق والخصب (الدميري، 1424هـ، صفحة 1/220).

ولعل ارتباط البقرة في حياة الفلاح تكون أكثر قربا من غيرها حتى وضعت في ذلك تأويلات مناميه تتناسب ووجودها في حياة المزارعين؛ إذ فسرت رؤيتها في منام الفلاحين على الخير والبركة لارتباطها بالزرع والعيش؛ وبذلك يتبين أن رمزية البقرة في المنامات جمع دلالات متعددة بين الزمن والخصب، والمال والعيش، والعلاقات الأسرية من طريق شبكة رمزية واسعة عكست طبيعة التأويل في التراث الإسلامي.

ولعل اهتمام الدميري بمنامات البقرة والوقوف على كثير من تفصيلاتها نابع من كونها واحدة من وسائل الامن الغذائي للمجتمع المصري الذي يعتمد كليًا على فيضانات نهر النيل؛ لذا تُعد منامات البقرة بمثابة نشرة اقتصادية غيبية يمكن بها تحديد حسم انتظار الناس وتوقعاتهم في اقتصاديات العام المقبل لهم، سواء أدلّ ذلك على الجفاف والجدب ام الخصب والرخاء.

ولعل الأغنام في موسوعة الدميري لا تقل أهمية اقتصادية تعبيرا اجتماعيا وسياسيا عن البقرة؛ إذ تعددت الموارد في رؤيا الأغنام وحملت معها تأويلات ومعاني كثيرةً؛ لذا نقل الدميري ان الغنم في المنامات تدل على الرعية الصالحة المطيعة، فضلًا عن الرزق الواسع، وربما تشير في بعض الأحيان الى الأزواج والأولاد، وملكية البيوت، والأراضي ذات الأشجار المثمرة، على أن الأغنام لا يمكن تفسير مناماتها بنسق واحد بل يفرق بين التي تحمل على اكتافها صوفا قليلا وتدل في المنام على النساء الصالحات الفقيرات ذات الستر والمال القليل، وبين من يحملن اصوافا كثيرة وتأويلهن يشير الى النساء الكريمات الجميلات ذوات الستر والمال الكبير (الدميري، 1424هـ، صفحة 2/262).

اما رؤياهن التي دلت على الوجاهة والسيادة فقد عبر عنها في المنام أن من يرى نفسه يسوق الغنم والضأن فأنه يتولى قيادة جماعة من العرب والعجم، ومن أخذ من صوفها ولبنها فسر على جباية الأموال من تلك الاقوام، وإن استقبلته تلك الأغنام او وجدها تمشي امامه ولا يدركها؛ فهذا يدل على ظفره بالأعداء او أن عيشه سيعطل يوما ما (الدميري، 1424هـ، صفحة 262/2).

ولعل تفاصيل ميثولوجيا المنامات في صورة الأغنام تتعدى ذلك الى الحذر من رؤية قص صوفها لخطر محدق يصيب من رأى ذلك وعليه ان لا يخرج من داره ثلاثة أيام، على عكس من رأى قطيعا منها أو شاة واحدة فأن السرور يدخل قلبه بصورة دائمة او لمدة سنة واحدة (الدميري، 1424هـ، صفحة 262/2).

ويحدد الدميري ان النعجة في المنام في حال ذبحها تدل على افتضاض امرأة مباركة، كما في قوله تعالى: **"إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ"**(سورة ص: آيه 23)، لكن من رأى في منامه ان صورته تحولت الى صورة غنم فأنه ينال ربحًا ومالا كثيرا (الدميري، 1424هـ، صفحة 262/2).

ويبدو ان نصوص الدميري الخاصة بالمنامات تتجاوز الوصف الحيواني الى رمزية تتداخل فيها المعرفة التعبيرية والاجتماعية والاقتصادية وحتى المعرفية واللغوية؛ اذ وضع دلالات كثيرة لكل منامات الحيوانات وبما يتناسب وطبيعة المجتمع الذي عاش فيه ووضعه العام؛ فأصبحت تلك الأنساق الرمزية أكثر وضوحًا فيما إذا عُكست على طبيعة دولة المماليك الجراكسة بوصفها دولة عسكرية اقطاعية تعتمد بشكل مباشر على النظام المركزي في ادارة السلطة؛ ولا سيما نظام الجباية وبحسب ما وصفه المؤرخ المصري المقريزي (ت 845 هـ) بأنها دولة ذات طبيعة اقطاعية تعتمد على الضرائب وتدار ترتيباتها بين السلطان والعسكر والعامة بصورة مدروسة من قبل السلطة الحاكمة (المقريزي، 1418هـ، 270/3-280).

وهذا ما يؤكد ان التركيز على منامات الحيوانات والاقتصادية والخدمية كصورة الجمل والغنم التي مثلت الراعي والرعية لم تكن استعارات تعبيرية فحسب بل صورة رمزية وضحت العلاقة الهرمية بين السلطة والعامة بطابع خلاقي وطبيعي ربما يشبه احيانًا انتظام القطيع وفق صياغة الواقع بصورة مناميه مشرعنة لتسهم في تطبيع مفاهيم الطاعة والجباية والتراتبية داخل الوعي الجمعي المصري في عصر المماليك الجراكسة من تحويل الحيوان الى وسيط رمزي يكشف صورة وطبيعة السلطة والمال والعسكر بأدوات شرعية وثقافية.

الاستنتاجات

- تبين أن الدميري كان أكثر اهتمامًا بالمنامات بموسوعتهِ الكبرى "حياة الحيوان الكبرى" لأنه فتح بابًا واسعًا لربط المنام بالواقع الاجتماعي والديني والاقتصادي والسياسي؛ إذ لم يكتفِ بجمع التفسيرات، بل قام باختيار وتحديد الرموز الحيوانية بما يتوافق مع الوعي الجمعي الإسلامي في عصره، مما جعل كتابه مرجعًا سلوكيًّا يوجه قرارات الأفراد في الزواج والسفر والتجارة والسياسة وغيرها، ووفر إطارًا تفسيريًّا غيبيًا رصينًا جمع بين النص الديني والميثولوجيا والموروث الشعبي.
- كشفت الدراسة أن ميثولوجيا منامات الحيوانات المفترسة (من مثل الأسد والنمر والذئب) في كتاب الدميري مثلت لغة رمزية للتعبير عن علاقة المجتمع بالسلطة المملوكية؛ ورموزا للسلطة والتهديد؛ إذ جسد الأسد صورة السلطان الجائر أو العدو القاهر، بينما عكس الذئب مخاوف الوعي الجمعي من الظلم الإداري والفساد المالي، مما جعل هذه المنامات أداة لتفسير التوترات السياسية وتوقع الأزمات قبل وقوعها.
- أثبتت الدراسة أن منامات الحيوانات الاقتصادية (من مثل الخيل والإبل والبقر والغنم) وهي الحيوانات الأليفة للبشر كانت انعكاسًا مباشرًا للهواجس المعيشية للمجتمع؛ إذ ارتبطت الخيل بالعز والارتقاء الطبقي، والإبل بمخاطر وطموحات التجارة العابرة للحدود، بينما مثلت البقر والغنم مؤشرات حيوية للخصوبة والبركة، مما جعل المنام وسيلة للطمأنينة النفسية، وتوقع الاستقرار الاقتصادي في ظل تقلبات العصر آنذاك.

- استنتجت الدراسة أن المنامات في عصر المماليك الجراكسة لم تكن مجرد أحلام فردية، بل كانت قوة ناعمة فاعلة في توجيه الرأي العام وشرعنة أو معارضة القرارات السياسية؛ إذ استطاع الدميري بمدونتهِ أن يمنح المجتمع أدوات لفهم الغيب وتوظيفه في مواجهة الكوارث كالطاعون والمجاعات؛ مما جعل الميثولوجيا الحيوانية جزءًا أصيلًا من بنية التفكير الجمعي في تلك الحقبة التاريخية المهمة.

التوصيات:

-يوصي الباحث بضرورة التوسع وإعادة قراءة الحوليات التاريخية الكبرى (من مثل المقريزي وابن تغري بردي) بمنظور ميثولوجي يربط الحدث السياسي بالرؤيا المنامية التي شكلت وعي المجتمع وسلوكه.

-الدعوة لإجراء دراسات مقارنة بين ميثولوجيا الحيوان عند الدميري والموروثات الثقافية للأمم المجاورة للوقوف على كيفية صياغة صور الميثولوجيا وإعادة إنتاجها في قالب تاريخية واجتماعية ودينية للوقوف على خصوصية الهوية الإسلامية في ذلك.

-يدعو الباحث المؤسسات العلمية إلى تبني مشروع فهرسة موضوعية شاملة للمنامات في التراث العربي، وتصنيفها وفقًا لصورها الميثولوجية ووظائفها (السياسية والاجتماعية والاقتصادية)، من اجل تسهيل وصول الباحثين في الاجتماع وعلم النفس وغيرها إلى مادة اللاشعور الجمعي الغنية.

-يوجه الباحث دعوة خاصة للباحثين للاهتمام بـ "منامات الفئات الاجتماعية المهمشة" في عصر الدميري (ت808هـ)، ودراسة كيف مثلت المنامات أداة للمقاومة الرمزية أو متنفسًا نفسيًّا في ظل الضغوط السياسية والاجتماعية للعصر المملوكي في مصر، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم بنية المجتمع الإسلامي من الداخل بعيدًا عن الروايات الرسمية الجافة.

قائمة المصادر والمراجع

اولًا: المصادر الاولية

خير ما نفتتح به القرآن الكريم.

1.البخاري(ت256هـ) محمد بن اسماعيل. (1422هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيقك محمد بن زهير بن ناصر، دمشق: دار طوق النجاة.

2.ابن خلدون(ت808هـ) عبد الرحمن بن محمد، (1988)، **تاريخ ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر.

3.الدميري (ت808هـ) أبو البقاء محمد بن موسى، (1424هـ)، **حياة الحيوان الكبرى**، بيروت: دار الكتب العلمية.

4.السخاوي (ت902هـ) شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن، (د.ت). **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار مكتبة الحياة.

5.ابن سيرين، محمد (ت110هـ)، (1940). **منتخب الكلام في تفسير الاحلام**، بيروت: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

6.السيوطي (ت911هـ) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، (1967)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة: دار احياء الكتب العربية.

7.ابن شاهين (ت873هـ)، غرس الدين خليل الظاهري، (1995). **الاشارات في علم العبارات**، تحقيق:كسروي حسن، بيروت: دار الفكر.

8.العسقلاني(ت802هـ)، ابن حجر ابو الفضل احمد بن علي (1969)، **انباء الغمر بأبناء العمر**، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية - لجنة ايحاء التراث الاسلامي.

9.الغزالي(ت505هـ)، أبو حامد محمد بن محمد، (د.ت)، **احياء علوم الدين**، بيروت: دار المعرفة.

10.القرطبي(ت671هـ)، ابو عبد الله محمد بن احمد شمس الدين، (1964). **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية.

11.ابن كثير(ت774هـ)، ابو الفداء اسماعيل، (1419هـ)، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

12.المقريزي(ت845هـ) تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر، (1418هـ). **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، بيروت: دار الكتب العلمية.

13.المقريزي(ت845هـ) تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر، (1997)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية.

14.النابلسي(ت1141هـ)، عبد الغني بن إسماعيل، (د.ت)، **تعطير الانام في تعبير المنام**، بيروت: دار الفكر.

15.ثانيا: المراجع

16.آلياد، ميرسيا. (1991)، **مظاهر الأسطورة**، ترجمة: نهاد خياط، دمشق: دار كنعان.

17.توفيق فهد. (د.ت)، **الكهانة العربية قبل الإسلام**، تحقيق حسن عودة، بيروت: شركة قدمس للنشر.

18.جواد، علي، (2001)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي.

19.زيدان، جرجي (2012)**. تاريخ التمدن الإسلامي**، د.م، مؤسسة هنداوي

.20

List of Sources and References

First: Primary Sources

It is best to begin with the Holy Qur'an.

1. Al-Bukhari (d. 256 AH) Muhammad ibn Isma'il. (1422 AH), Sahih al-Bukhari, edited by Muhammad ibn Zuhair ibn Nasir, Damascus: Dar al-Tawq al-Najah.
2. Ibn Khaldun (d. 808 AH) Abd al-Rahman ibn Muhammad, (1988), History of Ibn Khaldun, edited by Khalil Shihada, Beirut: Dar al-Fikr.
3. Al-Damiri (d. 808 AH) Abu al-Baqa Muhammad ibn Musa, (1424 AH), The Great Life of Animals, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiya.
4. Al-Sakhawi (d. 902 AH) Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad ibn Abd al-Rahman, (n.d.). The Shining Light of the People of the Ninth Century, Beirut: Dar Maktabat al-Hayat.
5. Ibn Sirin, Muhammad (d. 110 AH), (1940). Selected Sayings on the Interpretation of Dreams, Beirut: Mustafa al-Babi al-Halabi Company and Printing Press.
6. 6 - Al-Suyuti (d. 911 AH) Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, (1967), The Good Lecture on the History of Egypt and Cairo, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya.
7. Ibn Shahin (d. 873 AH), Gharas al-Din Khalil al-Zahiri, (1995). Signs in the Science of Expressions, edited by Kasrawi Hassan, Beirut: Dar al-Fikr.

8. Al-Asqalani (d. 802 AH), Ibn Hajar Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali (1969), Anba al-Ghumr bi-Abna al-Umr, edited by Hassan Habashi, Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage.
9. Al-Ghazali (d. 505 AH), Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad, (n.d.), Ihya Ulum al-Din, Beirut: Dar al-Ma'rifah.
10. Al-Qurtubi (d. 671 AH), Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad Shams al-Din, (1964). Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an Tafsir al-Qurtubi, edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfish, Cairo: Dar al-Kutub al-Masriya.
11. Ibn Kathir (d. 774 AH), Abu al-Fida Ismail, (1419 AH), Tafsir al-Qur'an al-Karim, edited by Muhammad Hussein Shams al-Din, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
12. Al-Maqrizi (d. 845 AH) Taqi al-Din Ahmad bin A
13. Al-Maqrizi (d. 845 AH), Taqi al-Din Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir, (1997), Al-Suluk li-Ma'rifat Dawlat al-Muluk (The Conduct of Kings), edited by Muhammad Abd al-Qadir, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
14. Al-Nabulsi (d. 1141 AH), Abd al-Ghani ibn Ismail, (n.d.), Ta'tir al-Anam fi Ta'bir al-Manam, Beirut: Dar al-Fikr.

Second: References

15. Aliad, Mircea. (1991), Manifestations of Myth, translated by Nihad Khayyat, Damascus: Dar Kanaan.
16. Tawfiq Fahd. (n.d.), Arab Divination Before Islam, edited by Hassan Odeh, Beirut: Qadmus Publishing Company.
17. Jawad, Ali, (2001), The Detailed History of the Arabs Before Islam, Dar Al-Saqi.
18. Zidan, Jirji (2012). History of Islamic Civilisation, D.M., Hindawi Foundation.